الإمدادات التموينية

للغزوات والسرايا في العهد النبوي

تأليف

الدكتور/ عبد العزيز بن إبراهيم بن علي البليهد

للترقية لدرجة أستاذ مساعد

في التاريخ والسيرة

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

الطبعـــة الأولى

لدار الجليمي للسنة الصحيحة

١٤٣٦هـ= ٢٠١٦م

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا وسيِّئات أعمالِنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شَريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

📖 **أما بعدُ:** فقد تناول هذا البحث الموسوم «**الإمدادات التموينية للسرايا والغزوات في دولة المدينة أثناء العهد النبوي**» دور المسلمين والمشركين في آن واحد من خلال تزودهم بالطعام وتموين جيوشهم المشاركة في الحروب والغزوات ضد الطرف الآخر، متتبعًا التسلسل التاريخي للسرايا والغزوات النبوية أثناء عصر الرسالة، وما لعبه الطعام من دور سواء للمسلمين والمشركين في حروبهم أثناء عهد النبوة متمثلا بقيام المشركين بتموين جيوشهم وتزويدهم بالطعام ولا سيما في غزوة بدر، فضلا عن تزود المسلمين بالطعام من خلال سراياهم وغزواتهم ضد المشركين، وقلة تموين المسلمين في عدد من هذه السرايا والغزوات.

فضلًا عن ذلك تناولت في هذا البحث أهم السرايا والغزوات التي كان للطعام ذكر فيها ابتداء بغزوة العشيرة، وانتهاء بغزوة تبوك آخر غزوات النبي ﷺ، وكذلك السرايا التي قادها أصحاب النبي ﷺ وما ورد فيها من ذكر للأطعمة التي تناولها المسلمون أثناء مشاركتهم في تلك السرايا والغزوات. فضلا عن الأطعمة التي تناولها المشركون أثناء حروبهم ضد المسلمين في عصر الرسالة.

وختمنا البحث بذكر ما أباح فيه النبي ﷺ للسرايا والبعوث التي كان يرسلها إلى أعدائهم من المشركين، بالتزود بالطعام والماء في أرض العدو على وفق ضوابط وشروط معينة، فضلا عن منعه المسلمين من التصرف بالغنائم التي يحصلون عليها من الإبل والأغنام أثناء غزواتهم التي كان يقودها النبي ﷺ كذبحها وطبخها إلا بموافقة النبي ﷺ إذ عَدَّه نوعًا من السلب والنهب، وأخيرا عدم إمكانية المسلمين من فتح حصن الطائف وذلك لتزود سكانها بطعام يكفيهم سنين عدة للصمود بوجه المسلمين بعد تحصنهم داخل أسوار مدينتهم، وخلو معسكر المسلمين من الإمدادات الغذائية لمدة طويلة.

التمهيد

كان للطعام أثر بارز ليس في الحياة اليومية للإنسان في عصر الرسالة فحسب، بل تعدى ليشمل الحياة الجهادية والقتالية، فنجد أن للطعام تفاعلا مع الإنسان المسلم والكافر في الحروب والغزوات التي جرت سواء بين المسلمين والمشركين أم بين المسلمين وأعدائهم من غير مشركي مكة، ونستطيع استقراء ذلك من خلال الآثار النبوية والنصوص التاريخية التي بينت لنا ما للطعام من دور في الحروب بين المسلمين وأعدائهم. ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال ما ذكرته أم عطية الأنصارية رضي الله عنها إذ قالت: «غزوت مع الرسول ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى»(١).

من خلال استقراء هذا النص يتبين أن المسلمين كانوا على عناية فائقة ودراية تامة بتنظيم صفوفهم وتأمين الغذاء والدواء ومداواة الجرحى والمرضى بالنسبة لجيش المسلمين على

---

(١) الجمع بين الصحيحين، للحميدي (٤/ ٣٠٤).

الرغم من بساطة الإمكانيات التعبوية والمادية، مما يدل على دراية وإدراك عميق من شخص النبي ﷺ بتجهيز جيش المسلمين في أثناء خوضه معاركه مع أعدائه، بما يعرف في وقتنا الحاضر بالنقل والتموين.

وعلى الرغم مما يشوب كثيرا من السرايا والغزوات النبوية- في أثناء توجههم لمحاربة أعدائه- من قلة الإمكانيات المادية وضعف الموارد الغذائية أو بساطة الطعام الذي يحملونه في سراياهم ومغازيهم. إلا أن ذلك لم يمنعهم من إتمام مهامهم القتالية على الرغم من عدم تيسر الغذاء في كثير من الأحيان، وهم ما سوف نبينه لاحقا. بل نلاحظ في كثير من الأحيان أن المسلمين يحاولون الحصول على طعامهم وتأمينه بشتى الطرق، ولعل خير شاهد على ذلك ما ذكره عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه إذ قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ ست غزوات نأكل الجراد»(١).

---

(١) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، لابن الجارود (٣٣٠)، وفي صحيح البخاري (رقم ٥٤٩٥)، ومسلم (١٩٥٢) بلفظ: «سبع غزوات».

ولعل ما يدفعهم إلى اصطياد الجراد- في موسم معين في أثناء خروجهم فيقوم المسلمون باصطياده- واتخاذه طعاما لهم، هو قلة الإمكانيات المادية لدولة المدينة والتي كانت تحاول متمثلة بشخص زعيمها وقائدها رسول الله ﷺ توفير الطعام لأهل المدينة، فيكون ذلك في معظم الأحيان على حساب السرايا والغزوات النبوية التي تنطلق من المدينة بما تيسر من الزاد والطعام، فيحاولون اصطياد ما يمكن اصطياده من الحيوانات والحشرات - متمثلة بالجراد -، فضلا عن ذلك قيام المسلمين بتأمين غذائهم من خلال ما يصيبونه من طعام في مغازيهم من أعداء المسلمين، ولعل ما ذكره ابن عمر رضي الله عنه خير شاهد على ذلك، إذ قال: «كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه»(١).

* * *

(١) صحيح البخاري (١١٤٩).

الغزوات والسرايا في عهد النبوة

والمقصود هنا ذكر الغزوات والسرايا التي لعب فيها التزود بالطعام سواء للمسلمين أم للمشركين دورا مهما من خلال تموين جيوشهم المشاركة في الحروب والغزوات ضد الطرف الآخر، وما ورد فيها من ذكر للأطعمة سواء التي تناولها المسلمون أم المشركون. ومن أبرز هذه الغزوات والسرايا التي كان للطعام ذكر فيها:

١- غزوة العشيرة:

حدثت هذه الغزوة في السنة الثانية للهجرة[١]، وفيها خرج النبي ﷺ في مائتي مقاتل من المسلمين، وقيل: في مائة وخمسين مقاتلا[٢]، لغزو قريش حتى وصل إلى موضع شجرة بطحاء بني أزهر يقال لها: (ذات الساق) فنزل تحتها، وصلى عندها، فثم هناك مسجده ﷺ، وصنع له عندها طعام

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ١٤).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٧٩).

فأكل منه وأكل الناس معه، فأصبح موضع أثافي البرمة[1] معلوما للناس هناك، وأسقى له من ماء به يقال له (المشترب)[2]. ولم يحدث في هذه الغزوة حرب أو قتال[3]، إذ كانت بمثابة دورية استطلاعية، أراد المسلمون فيها استعراض قواهم أمام أعدائهم من مشركي قريش.

وما يعنينا من هذه الغزوة أن النبي ﷺ صنع له الطعام وأصحابه، البالغ أعدادهم على أقل تقدير مائة وخمسون مقاتلا، ولم نجد في المصادر التاريخية والآثار النبوية أي نص يشير إلى مصدر الطعام أو نوعه الذي كان مع المسلمين سوى أنه كان طعاما مطبوخا، ولعل الدافع في هذا القول إن موضع طعامهم أصبح معلوما للناس هناك، ولعل

(١) أثافي البرمة: وهو الحجر الذي يوضع عليه القدر لطبخ الطعام. ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت، ٢٢.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣/ ٧٤).

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٧٤).

المسلمون على الأغلب حملوا طعامهم معهم كلٌّ حسب وإمكاناته المادية، ولا سيما أن هذه الغزوة التي خرج فيها النبي ﷺ ثالث غزواته قبل غزوة بدر(١).

وكان النبي ﷺ في بداية تأسيسه دولة المدينة، ولم تكن له تلك الإمكانات المادية لتجهيز الغزوات والسرايا بالطعام، ولا سيما أن الأنصار كانوا يحاولون توفير الطعام لإخوانهم المهاجرين ممن قدموا المدينة فكان توفير الطعام لأهل المدينة سواء من المهاجرين أم الأنصار من أولويات سياسة النبي ﷺ خلال عصر الرسالة، ولكن لا يعني أن النبي ﷺ لم يفكر بتجهيز الجيوش والسرايا للدفاع عن المدينة ضد أي عدوان خارجي، إذ حث أصحابه على ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة إذ قال ﷺ «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا»(٢).

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٦/ ٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٨٨)، (٣/ ١٠٤٥).

أي: هيأ أسباب سفره وتجهيزه تمام التجهيز[١].

فنجد من خلال سياق هذا الحديث النبوي أن النبي ﷺ كان يحث أصحابه من ذوي اليسار على تجهيز المقاتلين وأهليهم بما يحتاجونه من طعام ومؤنة في بعوثهم وغزواتهم، فضلا عن تجهيز المقاتلين أنفسهم بما يحتاجون من سلاح وعتاد خلال غزواتهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ليزداد لهم الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى.

٢- غزوة بدر الكبرى:

وهي أول وأهم غزوات النبي ﷺ التي حدث فيها قتال وتصادم بين المسلمين وأعدائهم من المشركين، وذلك في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة[٢]، إذ نجد أن المشركين من قريش أعدوا العدَّة لمحاربة المسلمين وجهزوا جيشهم بالمؤونة والطعام، وأخذ أبو جهل قائد جيش المشركين في تلك الغزوة بالإعداد والتحضير

---

(١) ابن حجر، فتح الباري: (٦/ ٥٠).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣/ ١٧٣).

للمعركة قائلا: «والله لا نرجع حتى نرد بدرا – وكان موسم من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق – فنقيم عليه ثلاثا، وننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان فتسمع بنا العرب»(١).

بل نجد قريشا أعدت العدة لهذه المعركة من خلال حثها رجالات قريش وأغنيائها من المطعمين من قريش، فمن بني هاشم: العباس بن عبد المطلب. ومن بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، ومن بني نوفل: الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل، ومن بني أسد: أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن خزام، ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام بن المغيرة، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابني الحجاج، ومن بين لؤي: سهيل بن عمرو بن عبد شمس(٢).

(١) الثقات، لابن حبان (١/ ١٧٥٦).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣/ ٢١٧– ٢١٨).

فنجد اثنى عشر رجلا من رجالات قريش وأغنيائهم قاموا بتوفير المؤونة والغذاء لجيش المشركين خلال تلك المعركة، فضلا عن ذلك نجد أن النبي ﷺ والمسلمين استطاعوا معرفة تعداد جيش المشركين في غزوة بدر من خلال معرفتهم لأعداد الإبل التي كانت تنحر لإطعام جيش المشركين، بعد أن ألقوا القبض على أحد المشركين وجاءوا به لرسول الله ﷺ فـ «سأله كم ينحرون فقال عشرا كل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف كل جزور لمائة»(١).

وفي رواية أخرى إن المسلمين ألقوا القبض على رجلين من المشركين فسألهم النبي ﷺ عن عدة جيش المشركين قائلا: «كم ينحرون كل يوم؟ قال: يوما تسعا ويوما عشرا، فقال رسول الله ﷺ: «القوم فيما بين التسعمائة والألف»(٢).

من خلال هذه النصوص نستطيع القول إن مساهمة المطعمين من بطون قريش كان بمعدل ناقة لكل بطن من

(١) ابن أبي شيبة، في مصنفه (٧/ ٣٥٦).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣/ ١٦٤).

بطون قريش حتى انتهاء المعركة، أما فيما يتعلق بالطرف الثاني- أي جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ فنجد أن طعامهم ومؤنتهم لم تكن على قدم المساواة مع جيش المشركين، وذلك لعدم توقعهم حصول معركة على هذا المستوى مما أدى إلى عدم جاهزيتهم بالمؤونة والغذاء، كما هو الحال بالنسبة لجيش المشركين في تلك المعركة.

ولعل خير دليل على ذلك ما ذكره كعب بن مالك رضي الله عنه قائلا: «إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد»[١]. وكان كل ثلاثة رجال من المسلمين يتعاقبون بعيرا واحدا[٢].

ومما يدل على بساطة أكل المسلمين في تلك الغزوة ما ورد في الأثر عن النبي ﷺ إذ قال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: «نعم»،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٣٥)، (٤/ ١٤٥٥).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٢٢).

قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ؟!»، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنه(١) فجعل يأكل منهم، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل»(٢).

من خلال هذا النص نستدل على أن جُلّ طعام المسلمين في تلك الغزوة كان التمر؛ وذلك لأنهم خرجوا لاعتراض قافلة تجارية لقريش دون أن يكون هدفهم الاستعداد لمعركة مع المشركين، لذلك حملوا في أزوادهم التمر، معتقدين أن خروجهم في تلك الغزوة لن يطول، لذلك لم يتجهزوا بالمؤونة والغذاء الكافيين للاستعداد للمعركة على عكس المشركين الذين كانوا على أتم

---

(١) قرنه: جعبة النشاب. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/ ٤٦).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٠).

الاستعداد من ناحية تمويل المؤونة والغذاء لجيشهم. فضلا عن ذلك أن المسلمين بعد انتصارهم في غزوة بدر، وقتلهم لرؤوس الكفر من قريش، وأسرهم أعداد كبيرة من المشركين، نجد أن المسلمين عند حراستهم أسرى بدر من المشركين يؤثرونهم بالطعام على أنفسهم، ولعل ما ذكره أبو عزيز بن عمير خير شاهد ودليل على ذلك إذ قال: «كنت في الأسارى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأسارى خيرًا». وكنت في نفر من الأنصار، وكانوا إذا قدموا زادهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله ﷺ إياهم»(١).

فضلا عن ذلك أُحلت الغنائم للنبي ﷺ وأصحابه في تلك الغزوة(٢)، لقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٩٣)، وأسد الغابة لابن الأثير (٦/ ٢٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٦٣)، (٣/ ١٣٨٥).

٣- غزوة بدر الآخرة:

حدثت في شعبان من السنة الرابعة من الهجرة، وفيها لم يستطع مشركو قريش القيام بأي مواجهة عسكرية ضد جيش المسلمين، بل نجدهم يرجعون إلى مكة دون إبداء أية مواجهة مع المسلمين، وعللوا ذلك بقلة الطعام والقحط الذي أصاب مكة، مما أدى إلى قلة الغذاء والمؤونة لدى جيش المشركين، الذي خرج لمحاربة جيش المسلمين؛ لأن أبا سفيان قائد جيش المشركين عندما بدا له الرجوع قال: «يا معشر قريش،إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وأني راجع، فارجعوا»(١).

ولعل طعامهم كان في هذه الغزوة السويق(٢)؛ لأن أهل مكة لم يرضوا عن تصرفات جيش المشركين وتعللهم بهذه

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ١٦٥ – ١٦٦).

(٢) السويق: ما يتخذ من دقيق الحنطة والشعير المقلي، ينظر: ابن حجر، فتح الباري: ١/ ٣١٢.

الحجج الواهية «فسماهم أهل مكة جيش السويق»، وقالوا: «إنما خرجتم تشربون السويق»[١].

وعلى الرغم من أن المشركين تعللوا بالقحط والجدب وقلة الغذاء الذي أصاب مكة إلا أن الخوف من المسلمين كان الدافع الرئيسي لانسحاب جيش المشركين والرجوع إلى مكة، وإلا كيف نرى أن جيش المسلمين لم ينسحب من موقعه، بل نجدهم عزموا على مواجهة المشركين، على الرغم من أن ظروفهم مشابهة لظروف جيش المشركين على الأرجح، وما يهمنا من هذه الغزوة أن قلة الطعام والقحط كانا المبرر الأساسي لانسحاب جيش المشركين من مواجهة جيش المسلمين في هذه الغزوة.

٤- غزوة بني المصطلق:

وفي السنة الخامسة من الهجرة جرت أحداث هذه الغزوة[٢]، وكانت هناك مشاركة فعلية من قبل أهل المدينة

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ١٦٦).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣/ ٢٦٥ – ٢٦٦).

في توفير الطعام لجيش المسلمين المشارك في هذه الغزوة، ولم يقتصر هذا الأمر على فئة المسلمين في توفير الطعام، بل نجد أن المنافقين شاركوا في إطعام جيش المسلمين في هذه الغزوة أسوة بباقي أهل المدينة من المسلمين، ولعل ما يؤيد ذلك أن شجارا حدث بين أحد الأنصار وأحد الأعراب، فقال عبد الله بن أُبَيّ رأس النفاق- الذي كان مشاركا في هذه الغزوة-(١): «لا تنفقوا عَلَى مَنْ عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله- يعني الأعراب- وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام، فقال عبد الله: إذا انفضوا من عند محمد، فأتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن معه»(٢).

نجد من خلال هذا النص أن النبي ﷺ ارتكز في هذه الغزوة مما دفع المنافقين إلى حث المشاركين من أهل المدينة في هذه الغزوة على قطع المؤونة والغذاء عن جيش المسلمين كي ينفضوا عن النبي ﷺ، وكانت هذه محاولة

(١) سنن الترمذي (٥/ ٤١٥).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٣١٣)، (٥/ ٤١٦).

يائسة رخيصة استهدف بها المنافقون القضاء على نفوذ الدين الإسلامي في المدينة، من خلال حث أهل المدينة بالإخلال بواجبهم تجاه النبي ﷺ، بعدم توفير الطعام للمقاتلين، وعلى الرغم من فشل هذه المؤامرات بسبب وحدة الصف بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، إلا أن المنافقين أحسوا بضرورة عدم قيامهم بالإنفاق على النبي ﷺ وأصحابه، حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم[1]. مما يؤدي إلى القضاء على الدعوة الإسلامية، ولذلك نجد أن القرآن كشف عما يجول في خاطرهم فنزل قوله تعالى: **﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾** [المنافقون: ٧].

أما السؤال الذي يطرح نفسه: هل كان توفير الطعام للمقاتلين من قِبَل أهل المدينة نوعا من التكافل الاجتماعي هدف فيه الأنصار إلى مساعدة إخوانهم من المهاجرين

(١) تفسير الطبري (٢٨/ ١١١).

بالطعام في السرايا والغزوات النبوية، ولا سيما التي يخرج فيها المسلمون إلى أماكن بعيدة عن حدود المدينة المنورة، سواء كانت بهدف الحرب والقتال أم بهدف الاستطلاع لإدخال الخوف في نفوس العدو؟.

إذ نرى أنه- فيما بعد- كان من المهاجرين من أصبح يسهم في الحملات والغزوات النبوية بعد تحسن أوضاعهم المعيشية[١]، لذلك يمكن القول إن توفير الطعام في بداية الهجرة النبوية وأول سني الهجرة كان من واجبات المقاتلين الشخصية أو من قِبَل أهل المدينة بوصفهم أهل الدار الذين حلَّ عليهم المهاجرون واستقبلوهم وآووهم وأعطوهم كل ما عندهم، بوصفه نوعا من التضامن والمواساة لإخوانهم الذين تركوا ديارهم، وهاجروا منها قبل أن تكثر الغنائم لدى المسلمين، ويصبح هناك مورد رئيسي لدولة المدينة، وقيام النبي ﷺ بإمداد البعوث بالطعام إلا أن ذلك لا يعني أن النبي ﷺ كان يمد البعوث بالطعام كاملًا مئة بالمئة، وإنما

(١) فتح الباري (٨/ ١١١).

كانت هناك مشاركة فعلية من قِبَل الصحابة، في إمداد الجيوش بالطعام والمؤونة، لرفع الثقل عن كاهل النبي ﷺ بوصفه قائدا لهذه الأمة، كان من واجبه توفير الطعام لجيوشها المشاركة في السرايا والغزوات.

٥- غزوة الخندق:

أما في غزوة الخندق التي حدثت في شوال من السنة الخامسة للهجرة فقد كان للطعام تأثير كبير على المسلمين وأحوالهم في هذه الغزوة، إذ نجد أن قريشا عمدت إلى فرض حصار اقتصادي على المدينة بمحاصرتها، وفرضها طوقا عسكريا حول المدينة، لإنهاك أهلها وإجبارهم على الاستسلام، وكان عدم وصول الغذاء والطعام إلى المدينة، وقلة ما عندهم من مؤونة وطعام، فضلا عن بذلهم الجهود لحفر الخندق حول المدينة، لصد هجمات المشركين، وما يتطلب من قوة وجهد عضلي كبير، وما يحتاج ذلك من توفير الطعام لجموع المسلمين المشاركة بحفر الخندق؛ سببًا في حدوث حالة من الجوع في أوساط المسلمين بما

فيهم النبي ﷺ الذي أصابه الجوع مع أصحابه[١]، ولعل ما ذكره جابر بن عبد الله ما يؤيد ذلك إذ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفره، فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاما ولا نقدر عليه»[٢]، فدعا النبي ﷺ وأصحابه وكانوا ثلاثمائة رجل إلى طعام مكون من شعير وعناق[٣]، فعجن الشعير وخبزه، وذبح العناق وطبخ لحمها، فقدمه للنبي ﷺ وأصحابه[٤].

ولكن المثير للتساؤل والاستغراب أن النبي ﷺ قد ضم إليه أموال بني قينقاع[٥]. وأموال بني النضير[٦] عند طردهم من المدينة، فضلا عن ثمار المدينة وهذه الأموال كلها

---

(١) السيرة النبوية ابن هشام (٤/ ١٧٠ – ١٧٥).

(٢) سنن الدارمي (١/ ٣٣).

(٣) العناق: الأنثى من المعز. ينظر: ابن حجر، فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٧٥)، (٤/ ١٥٠٥)، وأخرجه الدارمي في سننه (٤٢)، (١/ ٣٣).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢/ ٢٩).

(٦) سنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٨٣ – ٤٨٤).

تكفي لإطعام سكان المدينة المنورة، فليس من المعقول أن يكون هناك جوع في المدينة، ولا سيما أن النبي ﷺ عزم على مصالحة عيينة بن حصن على الانسحاب من جموع الأحزاب في غزوة الخندق على أن يعطيه ثلث ثمار المدينة، ولكن سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما رفضا ذلك[١]، وقالا: «كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون منا في شيء من ذلك، فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله ﷺ بالإسلام وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا؟!! ما لنا بهذا من حاجة، ولا نعطيهم إلا السيف»[٢].

يتضح من خلال ذلك أن أهل المدينة كانوا يمتلكون من الثمار الشيء الكثير، ولا سيما التمر الذي كان جُلّ طعامهم[٣]، إضافة إلى ذلك أن النبي ﷺ امتلك من أموال بين قينقاع وبني النضير الثمار والزروع فقط، أما الأموال

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٧/ ٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه: ٧/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه النسائي في سننه (٨٧٩٢، ٥/ ٢٤٤).

والإبل والأنعام فأخذوها معهم، فكان المسلمون بحاجة في ظل ظروف الحصار والجهد الذي بذلوه في غزوة الخندق إلى الطعام المطبوخ من اللحوم وغيرها من الأطعمة؛ لأن أكل الثمار الطازجة لا يفي وحده لسدِّ جوعهم، فضلا عن ذلك نجد أن السنة التي سبقت غزوة الخندق كانت سنة مجدبة[١].

ولعلها أثرت على سكان المدينة كما أثرت على غيرهم، مما دفعهم إلى أكل الودك المتغير الريح فاسد الطعم عند حفرهم الخندق[٢]. وهذا يعني أن المدينة كانت تعاني من أزمة اقتصادية وقلة الطعام والمؤون وإلا كيف يأكلون الطعام الفاسد، زاد على ذلك إن تزايد أعداد المهاجرين إلى المدينة أدى إلى أن تكون القدرة الاستيعابية للمدينة على توفير الطعام أقل إمكانية وقدرة لهذه الأعداد المتزايدة، ولا سيما أن المدينة أصبحت قاعدة الإسلام، وأخذت تستقبل

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٢) العيني، المصدر السابق:١٧/ ١٧٨.

الوفود والضيوف القادمين إليها من المهاجرين[١]، فكان هؤلاء بحاجة إلى الطعام مما يسبب عبئا ثقيلا عل أهل المدينة.

أما ما يتعلق بجيوش المشركين فنجدهم أعدُّوا العدة وجهزوا جيوشهم المحاصرة للمدينة بكل ما يحتاجونه من طعام، ومع ذلك نجد أنه بسبب شدة الرياح والعواصف الترابية التي ضربت معسكر المشركين، فكفأت قدورهم التي كانوا يطبخون عليها طعامهم، واطفأت نارهم التي كانوا يوقدونها لدفئهم وطعامهم، ودفعت أبا سفيان قائد جموع المشركين أن يطلب من قومه الانسحاب، والارتحال راجعا إلى مكة يجر أذيال الخيبة والهزيمة[٢].

٦- غزوة بني قريظة:

أما في غزوة بني قريظة التي حدثت في السنة الخامسة

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٢/ ٣٢٥-٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه: (٤/ ١٩١)، وتاريخ الملوك والأمم (٣/ ٢٣٧، ٢٣٨)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/ ٢٩٥).

للهجرة، فنجد أن الطعام الرئيسي لجيش المسلمين كان جله من التمر وكان خير طعامهم[١]، ولعل تجهيز المقاتلين المسلمين في هذه الغزوة بالطعام والمؤونة كان من قِبَلِ أنفسهم؛ لأن المدينة كانت تعاني ما تعاني بعد غزوة الخندق من قلة الطعام، فضلا عن قصر المسافة ما بين بني قريظة التي كانت ضمن حدود المدينة وبين المدنية المنورة، فلا يحتاج المسلمون إلى تجهيزات كبيرة من الطعام، فضلا عن ذلك أن طعامهم كان في تلك الغزوة كما أسلفنا التمر، فلا يحتاج أي شخص منهم إلى مجهود لحمل طعامه في تلك الغزوة، فيما نجد أن النبي ﷺ عند فتحه حصون بني قريظة، قام بتوزيع نخلها بما يحمل من ثمار على أصحابه[٢].

٧- غزوة ذي قرد:

نجد في هذه الغزوة التي حدثت في السنة السادسة للهجرة أن النبي ﷺ قام بنحر ناقة من لقاحه المسترجعة

(١) السيرة الحلبية (٢/ ٦٥٤م ٦٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٦، ٤/ ١٤٧٨).

وأطعمها لأصحابه، بعد أن خرجوا من المدينة لاسترجاع لقاح النبي ﷺ بعد إغارة عيينة بن حصن الغطفاني عليها(١).

فنجد في هذه الغزوة قيام النبي ﷺ بتقديم الطعام لأصحابه المشاركين، كجزء من واجباته تجاه المقاتلين، بصفته سيدا للمدينة، فضلا عن دورهم في إرجاع اللقاح من أيدي المشركين، فكان إطعامه إياهم نوعا من التكريم والتقدير لهم، لما أبدوه من شجاعة في استرجاع اللقاح إلى المدينة.

٨- عمرة القضاء:

أما في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع للهجرة(٢)، فنجد أن المسلمين جهزوا أنفسهم بالطعام لكونه جزءا من واجباتهم الشخصية في تلك العمرة، ولعل ما يؤيد ذلك أن

---

(١) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم (د.ت: ٢٠١ - ٢٠٣)، والدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر (١٨٦، ١٨٧).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٥/ ١٧).

النبي ﷺ لما صالح قريشا في صلح الحديبية نزل[١] مران[٢]، حيث صالح قريشا، فبلغ أصحاب النبي ﷺ أن قريشا تقول: إنما بايع أصحاب محمد ﷺ ضعفا وهولا، فقال أصحاب النبي ﷺ لو نحرنا ظهرنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جُمام، فقال لهم النبي ﷺ: «لا ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم»[٣].

فبسطوا أنطاعهم ثم صبوا عليها ما فضل من أزوادهم، فدعا لهم النبي ﷺ بالبركة، فأكلوا حتى تضلعوا شبعا، ثم كفتوا ما فضل من أزوادهم في جربهم»[٤].

---

(١) أخرجه الهيثمي في مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (د.ت: ٥٢٦).

(٢) مران: موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا. ينظر: معجم البلدان، للحموي (د.ت: ٥/ ٩٥).

(٣) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن (٢١٤٧: ٥٢٦).

(٤) المصدر نفسه: ٥٢٦.

٩- غزوة خيبر:

ولعل أكثر الغزوات تأثيرا وارتباطا بالطعام غزوة خيبر التي حدثت في السنة السابعة للهجرة[١]، إذ غزا المسلمون مع النبي ﷺ خيبر، فأصابوا منها طعاما، فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه فينصرف[٢].

ولعل النبي ﷺ أباح للمقاتلين المسلمين، بتموين أنفسهم من الطعام والمؤونة؛ لكونه حاكما لهم ونبيهم وقائدهم بوصفه جزءا لا يتجزأ من واجباته تجاه جنوده المشاركين في هذه الغزوة، ولا سيما بعد فتح خيبر وحصونها، ولكن لا يعني ذلك أن النبي ﷺ لم يحدد للمسلمين شروط أخذهم وعطائهم من الطعام والغنائم، إذ أن المسلمين بعد حصولهم على قطعان من الغنم قسمت طائفة منها بين المسلمين وجعل بقيتها في المغانم[٣].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٤٦٤.

(٢) سنن أبي داود (د.ت ٣/ ٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٠٧، ٣/ ٦٧).

فهذا يدل على أن النبي ﷺ أباح لهم أخذ ما يكفيهم من الطعام، وجعل البقية في المغانم سواء أكان طعاما أو قطعان الغنم، ولا سيما أن المسلمين يستفادون منها في توفير غذائهم من لحومها وألبانها، فوضعت هذه القطعان من الغنم في المغانم، واستخرج الخمس منها ليسد النبي ﷺ بها نفقاته وواجباته تجاه المسلمين، فضلًا عن سدِّ نفقات الحملات العسكرية المقبلة، فضلا عن ذلك أن النبي ﷺ أعطى حين فتحه خَيْبَرَ ابن لقيم العبسي ما بها من داجن[١]، ولعله نوع من الكرم والسخاء الذي اعتاده النبي ﷺ بإعطاء أصحابه ما يسرهم حين حصوله على الغنائم في السرايا والغزوات. فضلا عن ذلك نجد أن النبي ﷺ قسم بين أصحابه وقرابته وأزواجه من غنائم خيبر أوساقًا من التمر والشعير[٢].

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤/ ١٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (د.ت: ٤/ ٢١٤)، والكتاني في التراتيب الإدارية (د.ت: ١/ ٣٨١).

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٩)، وابن هشام (٤/ ٣٢٢ – ٣٢٦).

حتى إن ابن عمر كان يقول: «ما شبعنا حتى فتحنا خيبر»(١).

وكان المسلمين لا يوجد عندهم موارد لإطعام أهل المدينة أو الجيوش المشاركة في الغزوات، إذ نجد أن هناك تناقضا عجيبا في الروايات التاريخية فبعضها يؤكد أن النبي ﷺ كان يمتلك من الغنائم والفيء من غزواته لبني قينقاع والنضير وقريظة، وامتلاكه أراضيهم الزراعية وأخصبها بما يفي احتياجات أهل المدينة وأكثر، ولا سيما أن نفقات هذه الأراضي ومواردها كانت في أيدي أمينة بأيد النبي ﷺ بوصفه حاكما للمدينة، ولم تسعفنا النصوص التاريخية بأي حلّ جذري انقضت هذه المشكلة، أنه كيف يمتلك المسلمون في المدينة أخصب الأراضي الزراعية وما عليها من موارد فضلا عن وجود أسواق في المدينة المنورة، حتى أنهم كانوا يتاجرون بالتمر مقابل الحنطة مع تجار بلاد الشام(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٠٠، ٤/ ١٥٥٠).
(٢) المعجم الوسيط، للطبراني (٧/ ٢١٨).

فضلاً عن تربيتهم للإبل والأنعام والخيل[١]، كل هذا الأمر يدفعنا إلى الوقوف أمام كثير من الروايات التاريخية، ولا سيما ما ذكره أبو بَرْزة الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائلاً: «كانت العرب تقول من أكل الخبز سَمِنَ، فلما فتحنا خيبر جهضناهم عن خبزة لهم فقعدت عليها، فأكلت منها حتى شبعت، فجعلت أنظر في عطفي، هل سمنت»[٢]، ولعل هذه الرواية تعبر عن حالة فردية لشخص معين من قبيلة أسلم، ولا سيما أنها من القبائل البدوية التي تقيم خارج المدينة المنورة[٣].

فضلاً عن ما ذكره عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذ قال: «كنا

---

(١) العيني، المصدر السابق: ١٢/ ٢١٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦٠١: ٢/١٤٦)، والبيهقي في سنن البيهقي الكبرى (٩/ ٦٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٠٧)، وابن حجر العسقلاني، المطالب العالية (١٣/ ٢٥٤).

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: ٤/ ٣١٣.

محاصرين خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه فالتفت فإذا خلفي رسول الله ﷺ فاستحيت منه»(١)، يدل ذلك على مواقف فردية لعدد من الصحابة في أثناء مشاركتهم في الغزوات النبوية.

أما فيما يتعلق بمقوله ابن عمر رضي الله عنه فلربما ذكر قوله مبينا الأهمية الاقتصادية لمدينة خيبر وعظمة هذا الفتح، ولا سيما أن خيبر من المدن المهمة، وآخر معاقل اليهود، التي استطاع النبي ﷺ القضاء عليها، وامتلاك أموالها وحصونها ومواردها الزراعية من أراضي وبساتين، ومصالحة أهلها على نصف ما يملكون من الأراضي الزراعية(٢)، كل ذلك دفع ابن عمر رضي الله عنه لقوله السابق معللًا ومبينا لأهمية الفتح من الناحية اللوجستية والاقتصادية بالنسبة للنبي ﷺ والمسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٨٤، ٣/ ١١٤٩)، وأبي عوانة في مسنده (د.ت: ٤/ ٢٣٢ – ٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٠٢، ٤/ ١٥٥١).

رغم ذلك نرى أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن طعام جيش المسلمين في غزوة خيبر كان السويق[١].

أما فيما يتعلق بالتناقض في الروايات التاريخية حول امتلاك المسلمين للأراضي الخصبة من جهة، ومن جهة أخرى قلة مواردهم الغذائية، فقد ذكر الطبري أنه: «استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعا، مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة، وأنه قسَّم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة، فنحرها وأطعمها المساكين. وغير ذلك معه من أصحاب الأموال كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وغيرهم، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه..

والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٥٩، ٤/ ١٥٣٧)، وصحيح ابن حبان (٣/ ٤٣١)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٤٥٦، ٧/ ٨٧)، وابن عبد البر، في التمهيد (٢٣/ ١٧٦).

وضيق بل تارة للإيثار، وتارة أخرى لكراهية الشبع، ولكثرة الأكل»[١].

ولعل ما ذكرته السيدة عائشة رضي الله عنها: «من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم، فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك»، وعنها رضي الله عنها: «توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر»[٢]، إذ كان المهاجرون في ضيق عند هجرتهم المدينة، فواساهم الأنصار بالمنازل والمنائح، فلما فتحت بين النضير ردوا عليهم منائحهم، أما فيما يتعلق بالنبي ﷺ فقد آثر الجوع على الشبع، على الرغم من إمكانية حصول التوسع والتبسط في الدنيا فيما يتعلق به، كما ذكرت كتب الحديث ذلك[٣].

بل نجد أن النبي ﷺ بعد زواجه من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها بعد فتح خيبر أَوْلَم على زواجه منها

(١) ابن حجر، فتح الباري: ١١/ ٢٩١.

(٢) المصدر نفسه: ١١/ ٢٩١ – ٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ١١/ ٢٩٢.

بتمر وسويق[١]، مما يثير الانتباه في ذلك كيف أن النبي ﷺ حاكم المسلمين وقائد الجيش، يقدم وليمة بسيطة لأصحابه بعد فتحه خيبر، دون أن يقدم اللحوم والثريد أو ينحر الجزور، ولا سيما أنه كان يمتلك من الغنائم ما يمكنه من ذلك، ولعله أراد بذلك الحفاظ على الغنائم بوصفها من الممتلكات العامة لدولة المدينة، هادفا من ذلك الحفاظ على ما حصل عليه من غنائم لصالح المسلمين. فضلا عن ذلك نجد أن النبي ﷺ بعد فتحه خيبر لم يرفض ما قدم إليه من طعام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم»[٢]. إذ أراد اليهود التخلص من النبي ﷺ بعد فتحه خيبر ولكن النبي ﷺ اكتشف أمرهم[٣]، بعد أن تناول كتف الشاة فنهس منها، ولكنه ازدرد لقمته بعد أن

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٧٤٤، ٣/ ٣٤١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٤١، ٥/ ٢١٧)، وأخرجه أحمد (٩٨٢٦، ٢/ ٤٥١).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، المصدر السابق.

أدرك أنها مسمومة[١].

فضلا عن ذلك نرى أن النبي ﷺ حدد ضوابط وشروطا لأنواع من الأطعمة في هذه الغزوة، فحرم لحوم الحمر الأهلية والبغال، وأحل لحوم الخيل[٢]. ولعله نوع من التدرج التحريمي الذي وضعه على المسلمين لمنعهم من تناول بعض الأطعمة التي رأى فيها المضار أكثر من المنفعة، فضلا عن ذلك أن النبي ﷺ عندما ضم خيبر لحظيرة دولة الإسلام، لم يعد المسلمون بحاجة إلى تناول لحوم الحمير، إذ أصبحوا يمتلكون من الموارد والأطعمة ما يغنيهم عن تناول لحوم الحمير التي نهى النبي ﷺ عن تناولها؛ لأن لحومها رجس (أي نجس) بعد أن كان المسلمون يطبخونها قبل ذلك[٣].

بل نجد أن النبي ﷺ نهى المسلمين عن تناول بعض

(١) ابن حجر، فتح الباري: ١٠/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه ابن الجارود في سننه (٨٨٤، ٣٣٠ – ٣٣١).

(٣) العيني، المصدر السابق: ٢١/ ١٣٠.

الأطعمة التي تسبب روائح كريهة، ولا سيما عند دخولهم المسجد لما فيه من إيذاء للمسلمين في أثناء الصلاة. لذلك نهى النبي ﷺ المسلمين في تلك الغزوة عن أكل البصل والثوم والكراث عند دخولهم المساجد[١].

١٠- غزوة مؤتة:

أما في هذه الغزوة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة خرج فيها المسلمون إلى بلاد الشام لمحاربة الروم[٢]. لم تشر المصادر التاريخية عن أخبار الطعام أو تجهيزه لجيش المسلمين الذي خرج من المدينة المنورة لملاقاة الروم سوى ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في أثناء اشتداد وطيس المعركة، أتاه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨١٧، ١/ ٢٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٥٦١، ١/ ٣٩٣)، وابن خزيمة (٣/ ٨٣)، أخرجه البيهقي في سننه (٤٨٢٨، ٣/ ٧٥).

(٢) ابن هشام ، المصدر السابق : ٥/ ٢٢، ابن قيم الجوزية، المصدر السابق: ٣/ ٣٨١.

ابن عم له بعرق لحم، فقال: «شد بهذا صلبك فإنك لقيت من أيامك ما لقيت»، فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم ألقاه من يده، فهاجم العدو وقاتلهم حتى قتل(١).

من خلال هذا النص يتضح أن تقديم عرق لحم- أي العظم عليه لحم(٢)- لهذا الصحابي الجليل الذي كان قائد جيش المسلمين وإمداده بالطعام والمؤونة لإنجاح مهمة هذا البعث الذي أرسله إلى بلاد الشام في أول موجهة عسكرية قوية مع الروم(٣)، لذا لابد أن يتم تجهيزه وإعداده على أتم وجه، ولا سيما أن الغزوات والسرايا التي سبقت هذا البعث الذي بعثه النبي ﷺ لم يرد في أي نص تناول المسلمين أي شيء من اللحم، ما خلا غزوة ذي قرد، ولعل ما يؤيد ذلك أن موارد المدينة الاقتصادية تحسنت أكثر من

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٥/ ٢٩ – ٣٠، وابن عبد البر، في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٩٩).

(٢) العيني، المصدر السابق: ٥/ ١٦١.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٥/ ٢٤.

ذي قبل بعد فتحهم خيبر، لذلك كان تجهيزهم لهذا الجيش على قدر عال من الكفاءة. على الرغم من أنه لا يوجد أي نص تاريخي يشير إلى ذلك، لكن للأسباب التي بيناها، والحنكة العسكرية والإدارية لشخص النبي ﷺ تجعله لا يرسل هكذا جيش دون تجهيزه وتموينه.

١١- سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل:

حدثت في السنة الثامنة للهجرة[١]، سار فيها إلى أرض بني عذرة على ماء بأرض جذام، وفي هذه السرية التي خرج فيها المسلمون، كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يبعث خيل المسلمين فيهجم بها على بلاد بني عذرة وبلقين «فيأتون بالشاء والنعم فكانوا ينحرون ويذبحون، ولم يكن هناك أكثر من ذلك، ولم تكن غنائم تقسم»[٢]، ولعل المسلمين كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى إثارة الخوف في نفوس أعدائهم من القبائل المعادية للإسلام حتى تنصاع للحق،

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، ٢/ ١٣١.

(٢) ابن كثير، المصدر السابق: ٤/ ٢٧٤

وتدخل في حظيرة الإسلام، فضلا عن ذلك أن ما يحصل عليه المسلمين في غارتهم من طعام بمثابة تموين لهم، لبقائهم أطول مدة ممكنة في أرض العدو لتحقيق أهدافهم العسكرية، ولا سيما أن بقاءهم بعيدا عن المدينة قد يحتاج إلى تموينهم بالمؤونة والغذاء لإتمام مهمتهم المكلفين بها، فيقتضي ذلك الحصول على الطعام إلى حين رجوعهم إلى المدينة المنورة، إذ قد تطول مدة غيابهم عن المدينة، فما كان يحصلون عليه بمثابة غنائم، وليس عمليات سلب ونهب؛ لأن ذلك حق مشروع تجاه أعدائهم من الكفار والمشركين حتى ينصاعوا للحق فتحرم أموالهم وأنفسهم عليهم.

١٢- سرية سيف البحر:

وفيها بعث رسول الله ﷺ بعثًا قِبَل الساحل(١)، إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال، لرصد عير لقريش، وذلك في السنة الثامنة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٠٢: ٤/ ١٥٨٥).

للهجرة(١)، وأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهم ثلثمائة رجل(٢). وقد زوَّدهم النبيُّ ﷺ جرابًا من تمر(٣). وفي بعض الطريق نفذ ما عندهم من زاد(٤)، أي جراب التمر الذي زوَّدهم به النبي ﷺ، وكان من الزاد العام للسرية، فأمر قائدُ السرية أبو عبيدةَ بن الجراح (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بجمع الزاد الخاص، أي ما يحمله كل مقاتل مسلم من أفراد السرية، إذ كانوا يحملون معهم تمرًا غير الذي زوَّدهم به النبي ﷺ(٥).

فجمعها أبو عبيدة بن الجراح ﷺ فكانت مِزودي تمر، فأخذ يعطيهم كل يوم قليل من التمر حتى فَنى طعامهم، ولم يعد يعطيهم إلا تمرة تمرة حتى وجد المسلمون فقدها من الجوع، حتى انتهوا إلى البحر فألقي إليهم حوتًا مثل

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٧٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٧٩

الظرب(١) فأكل منه القوم ثماني عشرة ليلة(٢).

نستدل من خلال هذه النصوص التاريخية أن النبي ﷺ زوَّد أفراد هذه السرية بالطعام، الذي هو التمر فضلًا عما كانوا يحملونه من تمر خاص بهم، ولهذا قام النبي ﷺ والمسلمين بتزويدهم بالتمر لكون التمر يمكن أن يتحمل تخزينه لمسافات طويلة، دون أن يتعرض لسوء التخزين أو يفسد طعمه، فضلًا عن ذلك أن العرب كانوا يحملون في أسفارهم البعيدة التمر لمقاومته لظروف السفر، زد على ذلك أنه من الأطعمة المغذية للإنسان العربي قبل الإسلام وبعده، إذ تناول التمر في السفر قد يسد جوعه ويقيم صلبه، لتعود العرب على تناول التمر وكونه من الأغذية المهمة لديهم، وكأنه تقليد ساروا عليه قبل الإسلام وفي عصر الرسالة. ولكن لا يعني ذلك أنهم لا يحتاجون إلى غيره من الأطعمة. وفي رواية أخرى تذكر أن أفراد هذه السرية أصابهم

(١) الظرب: الجبل الصغير. ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤١٠٢)، المصدر السابق.

الجوع حتى أكلوا الخَبَط[١] وهو ورق الشجر الساقط[٢].

فكانوا يضربونه بعصيِّهم فيبلونه بالماء فيأكلونه من شدة الجوع[٣]، فاشترى لهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري من رجل من جهينة خمس جزور بخمس أوسق من تمر المدينة على أن يسدد ثمنها له عند وصوله إلى المدينة[٤]. فنحرها لهم حتى ألقى لهم البحر حوتًا فأكلوا منه[٥]. إذ نجد أن قيس بن سعد بن عبادة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أسهم في إطعام السرية بالطعام، حتى إن المسلمين من أفراد السرية عند رجوعهم إلى المدينة ذكروا للنبي ﷺ صنيعه فقال النبي ﷺ: «إن الجود شيمة أهل ذلك البيت»[٦].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٤١٠٣)، المصدر السابق.

(٢) العيني، المصدر السابق: ١٧/ ٤٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٣٥، ٣/ ١٥٣٥)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٦، ١٢/ ٦٤).

(٤) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٨١.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: ٢/ ١٣٢.

(٦) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٨١.

فكان دوره كدور المطعمين من قريش من المشركين في غزوة بدر، إذ أسهم وحده بإطعام ثلاثمائة رجل من المسلمين، حتى إن بعض الروايات تذكر أن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما تأمر على المسلمين في الأطعمة على عهد رسول الله ﷺ(١)، أي في سيف البحر، إذ كان المقصود أنه كان المسؤول عن إطعام أفراد السرية، إلى جانب أبي عبيدة بن الجراح الذي كان أميرًا للسرية. فهو بهذا يشابه مسؤول الإعاشة والتموين في عصرنا الحاضر. ولعله برز دوره في هذه السرية التي خرج معها دون أن تبين لنا النصوص التاريخية دوره أو دور والده سعد بن عبادة، في كونهما من أفراد بيت اشتهروا بالجود والسخاء، كما ذكرهم النبي ﷺ سلفًا، في مساهمتهم بتجهيز السرايا والغزوات النبوية بالمؤونة والطعام قبل هذا البعث الذي بعثه النبي ﷺ إلى سيف البحر، ولعل ذلك يعود إلى أن الروايات التاريخية

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٧٨.

كانت تتكلم عن الأحداث المهمة للسرايا والغزوات، دون الدخول في أدق التفاصيل، مما أفقدنا كثيرًا من النصوص، التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة مدى مساهمة النبي ﷺ والصحابة في تجهيز الجيش الإسلامي في عصر الرسالة، ما خلا بعض الروايات التي بينت دور بعض الصحابة في تجهيز الجيش الإسلامي إلا أنها لن تستطرد أو تأخذ سياقًا عامًا لجميع السرايا والغزوات في عصر الرسالة، وإنما اقتصرت على غزوات معينة فقط، ومنها تبوك التي سوف نتناولها لاحقًا.

١٣- غزوة الفتح (فتح مكة):

أما في غزوة الفتح في شهر رمضان سنة ثمان للهجرة(١)، فنجد أن النبي ﷺ حَرَّم في هذه الغزوة- بعد فتحه مكة- بيعَ لحوم الميتة(٢) والخنزير(٣)، ويحتمل أن يكون التحريم

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٥/ ٤٢.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠٣٨٦، ٤/ ٣٠١).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٨١، ٣/ ١٢٠٧).

وقع قبل ذلك ثم أعاده ﷺ ليسمعه من لم يكن سمعه، أن الله ورسوله حَرَّم هذا(١).

ولا سيما أن أهل مكة من قريش دخلوا في الإسلام، وكانوا حديثي العهد به، فكأنه تذكير لهم بما حرم الله ورسوله من أشياء، قد علمها من سبقهم في الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبين لهم- أي أهل مكة- ما لهم وما عليهم، وما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال بعام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حَرَّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»(٢) نستدل من خلال ذلك على أنه تذكير للمسلمين؛ لأن الإسلام حَرَّم هذه الأمور قبل فتح مكة.

وعلى الرغم من أن هذا الأمر يقودنا إلى أمور فقهية، إلّا أن الأمر الذي يهمنا الجانب التاريخي، أن النبي ﷺ بعد فتحه مكة أهدى له صفوان بن أمية بعد دخوله الإسلام

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٤/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه النسائي في سننه (٦٢٦٥، ٤/ ٥٤).

طعامًا من اللبن وضغابيس وجداية[١]، كنوع من الترحيب والحفاوة بمقدم النبي ﷺ إلى مكة، وكسب وُدِّ النبي ﷺ ورضاه عنه بعد دخوله الإسلام. فنجده يهدي له اللبن الذي كان أحب الأشربة إلى النبي ﷺ[٢]، وضغابيس[٣]، والجداية[٤] لتذبح وتطبخ ويقدم لحمها للنبي ﷺ، فكانت من الأطعمة الفاخرة آنذاك، وكأنه أحب أن يقدم أجود الطعام للنبي ﷺ.

١٤- غزوة تبوك:

وفي هذه الغزوة التي حدثت في رجب من السنة التاسعة

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥١٧٦، ٤/ ٣٤٤)، والمزي في تهذيب الكمال، (٢٤/ ٢٩).

(٢) أخرجه النسائي في سننه كتاب عمل اليوم والليلة (١٠١١٨، ٦/ ٧٩).

(٣) ضغابيس: وهي صغار القثاء الذي يسلق بالخلّ والزيت فيؤكل، ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٢٧١).

(٤) الجداية: هي صغار الظباء. ينظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (٢/ ٣٤١).

للهجرة[١]، قام النبي ﷺ بتجهيز أصحابه ممن لا يجد نفقة ولا زادًا[٢]، لكونه قائد هذا الجيش، وجزء من واجباته تجاه المقاتلين هو تجهيزهم بكل ما يحتاجونه من تجهيزات المعركة بما فيها الطعام. فضلًا عن ذلك نجد أن من الصحابة من قام بتجهيز من لا قدرة له من الصحابة بالطعام وعدة السفر[٣]، ونجد أن من الصحابة من أسهم بتجهيز هذه الغزوة، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي جهز الغزوة بمائتي بعير بما عليها من مؤونة ومائتي أوقية. حتى قال النبي ﷺ: «لا يضر عثمان ما عمل»[٤].

فيما نجد أن من الصحابة من جهز نفسه بتجهيزات المعركة من آلة الحرب والطعام[٥]، ويمكن أن ندرج

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ١١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٥٣، ٤/ ١٦٠٢).

(٣) أخرجه البيهقي في سننه (١٧٦٢٤، ٩/ ٢٨).

(٤) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ١١١.

(٥) أخرجه الهيثمي، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ١٩٢).

أسباب تجهيز النبي ﷺ والصحابة لهذه الغزوة، لأهمية هذه الغزوة، كونها حدثت في ساعة عسرة، وحر شديد أصاب المدينة المنورة[١].

حتى إن المقاتلين عندما خروا للقتال أصابهم في بعض الطريق عطش شديد أدى إلى نحر إبلهم، ليستخرجوا من فرثها الماء فيشربوا منه[٢]، بسبب شدة الحر[٣]، ونفاد الماء لديهم، فضلًا عن أن النبي ﷺ رأى أن هذه الغزوة من الغزوات المصيرية ، فجهز لها كل ما يحتاج إليه من جهاز لملاقاة الروم آنذاك[٤]، فضلا عن أنها آخر غزوات النبي ﷺ، وبسبب كثرة المشاركين في هذه الغزوة من المسلمين أدى ذلك إلى قلة الطعام بسبب ما استهلكوا في أثناء

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٩/ ٣٥٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي (٢/ ٢٧١).

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٢٩٦.

مسيرهم إلى تبوك، ولعل ما رواه أبو عمرة الأنصاري رضي الله عنه أحد المشاركين في غزوة تبوك كيف أصاب المسلمين مخمصة من جوع، فأرادوا نحر إبلهم، فجاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو جياعًا رجالًا (على أرجلهم)، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم»، فأخذ المسلمون بجمع أزوادهم من الطعام، وكان جُلّها من التمر، جمعها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لها بالبركة، فأخذوا يأكلون منها[١].

من خلال ذلك نجد أن الطعام الرئيسي للجند المقاتلين في السرايا والغزوات كان التمر، وعُدَّ الغذاء الرئيسي لهم في أثناء مشاركتهم في السرايا والغزوات خلال عصر الرسالة. ولكن لا يعني ذلك أن جيش المسلمين المشارك في غزوة تبوك لا يوجد عنده طعام غير التمر. ولعل ما أورده عمرو بن حمزة السلمي الذي خرج من هذه الغزوة لخدمة

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤٢٩٢، ٢/ ٦١٨)، أخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين (١٨٠٣، ٢/ ٤٦٤ – ٤٦٥).

النبي ﷺ، صنع الطعام وتهيئة له الذي كان أحد مشتقاته (السمن)[١] أي الدهن، مما يدل على وجود أطعمة أخرى إلى جانب التمر، وفيه دلالة على جانب تنظيمي، بوجود من يقوم بصنع الطعام وتهيئته لقائد جيش المسلمين في تلك الغزوة متمثلًا بشخص النبي ﷺ. فضلًا عن ذلك أن المسلمين مروا بالحِجْر[٢]، فأخذوا من مائها ليسقوا به إبلهم ويعجنوا، فأمرهم النبي ﷺ أن لا يشربوا من ماءها ولا يسقوا منه الإبل، وأن يطرحوا العجين الذي عجنوه بماء بئرها، وإلقاء الطعام الذي اعتجن بمائه[٣]، فضلًا عن ذلك نجد أن النبي ﷺ عند وصوله تبوك قدمت له جُبنة من جبن

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٩١).

(٢) الحِجْر: موضع ثمود قوم النبي صالح (عليه السلام) الذي غضب الله عليهم لعدم اتباعهم دعوة نبيهم صالح (عليه السلام). ينظر: البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾، رقم الحديث ٣٣٧٨، ٦/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٩٨، ٣/ ١٢٣٦)، أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٨١، ٤/ ٢٢٨٦).

تبوك فسمَّى عليها، وأخذ يقطعها بالسكين ويأكل منها[١].

ويتضح من خلال هذه النصوص تنوّع الأطعمة لدى المسلمين، متمثلة بالتمر والخبز والسمن الذي يأكل منه ويطبخ به الطعام، فضلًا عن الجُبن الذي قدم للنبي ﷺ في تبوك، كأنه خُصَّ به دون غيره بوصفه القائد العام لجيش المسلمين المشارك في تلك الغزوة.

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن (١٣٥٩).

أثر الطعام في السرايا والغزوات وأهميته

ويتضح من خلال سياق السرايا والغزوات النبوية أن الطعام له دور مهم فعّال، ولابد لكل جيش مشارك في غزوة أو سرية أن يتجهز بالطعام، فمثله مثل عدة القتال والحرب التي يتجهز به لملاقاة العدو. بل نجد أن النبي ﷺ أباح للمسلمين إذا دخلوا أرض العدو من المشركين والكفار ونفذ، عندهم الطعام والشراب أن يأكلوا من طعامهم، ويستقوا من مائهم، بعد أن يغسلوا آنيتهم ويذكروا اسم الله على طعامهم، إن لم يجدوا بديلًا آخر عن طعامهم وشرابهم، كي يستطيعوا الصمود والقتال في وجه أعدائهم من المشركين؛ لأن الغذاء ضروري لهم وإلا هلكوا من الجوع. فعن جابر بن عبد الله قال: «كنا نغزو فنأكل في أوعية المشركين ونشرب في أسقيتهم»[(١)].

زاد على ذلك أن المسلمين عند خروجهم في السرايا

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (١٩٤٩٩، ١٠/ ١١).

والغزوات النبوية إلى مناطق بعيدة عن المدينة المنورة، كانوا إذا نفذ زادهم أو طعامهم، وكانوا في أراضي قوم بينهم وبين المسلمين عهد وعقد، أو يكونوا من أهل الذمة، ولم يُضيفوهم، ولم يؤدوا ما عليهم من ذمة تجاه المسلمين، ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن منهم، أباح لهم النبي ﷺ بأخذ الطعام منهم بالقوة فقال: «إن أبوا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهًا فخذوا»(١)؛ لأن منعهم تقديم الطعام والعون للمسلمين في أرض بعيدة عن أرضهم قد يؤدي إلى هلاك جيش المسلمين من الجوع فيلجأ المسلمون إلى آخر الحلول، وهو استعمال القوة في استحصال الطعام منهم؛ لأن بينهم وبين المسلمين عهد وعقد.

علاوة على ذلك نجد أن النبي ﷺ- بصفته قائد الأمة وزعيمها والقائد الأعلى للجيش الإسلامي- عند حصوله على الغنائم من الإبل والغنم بعد رجوعه من الطائف في السنة الثامنة من الهجرة – ولعلها غنائم غزوة حنين – قام

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١٥٨٩، ٤/ ١٤٨).

بعض أفراد الجيش الإسلامي من الصحابة بذبح بعض الإبل والغنم من تلك الغنائم، لما أصابهم من الجوع بعد عودتهم من الطائف دون علم النبي ﷺ، الذي كان في آخر الجيش لحمايتهم من هجمات العدو، فَعَدَّ ذلك نوع من النهبة- أي السلب والنهب- لتصرفهم بأموال المسلمين دون علم النبي ﷺ وعدم طاعتهم لأوامره، عندما قاموا بطبخ لحوم الإبل والغنم في القدور، فأكفأ قدورهم بقوسه وقال: «النهبة ليست بأحل من الميتة»(١)، وما فعله النبي ﷺ بهم من أجل استعجالهم بذبح الإبل والغنم دون الرجوع إلى النبي ﷺ؛ لأنها من المغانم، ولا يستطيع أحد التصرّف فيها دون إذن النبي ﷺ، فعاقبهم بأن أكفأ قدورهم بإتلاف المرق عقوبة لهم، أما اللحم فلم يتلفه ورده إلى المغنم؛ لأنه من المال العام(٢)، وسوف يقسم بينهم عند انتهاء المعركة.

ولعل من أسباب عدم قدرة المسلمين في فك حصار

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (١٧٧٨٩، ٩/ ٦١).

(٢) ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٦٢٦).

الطائف، هو أن أهل الطائف من ثقيف، عند تحصنهم داخل مدينتهم، كان عندهم من الطعام ما يكفيهم سنين عدة للصمود بوجه المسلمين[١]، فضلًا عن منعة أسوارهم.

من هنا نجد أن عامل الطعام ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسلمين في مختلف نواحي حياتهم على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، وامتد ليشمل نواحي حياتهم الجهادية متمثلة بالسرايا والغزوات النبوية.

* * *

(١) برهان الدين الحلبي، المصدر السابق: ٣/ ٨٠.

الخاتمة

ختامًا كان للطعام دور فعال ومهم، ليس على مستوى السرايا والغزوات النبوية فقط، بل امتد مع امتداد الحروب والفتوحات بالنسبة للجيوش المشاركة في المعارك حتى وقتنا الحاضر، فأصبح تموين الجند بالطعام والأرزاق من أهم المرتكزات الأساسية لبناء الجيوش منذ القدم وحتى وقتنا الحالي. فتوفير الطعام لعب دورًا مهمًا بالنسبة للمقاتلين في صمودهم أمام العدو أو انتصارهم عليه أو هزيمتهم أمامه.

وصفوة القول من خلال استقراء مضمون البحث أننا توصلنا إلى نتائج عدة أهمها:

١- اهتمام المسلمون بتوفير خدمات الغذاء أو مداواة الجرحى والمصابين، وتجهيز جيوشهم كان من الشروط الأساسية لانتصارهم على أعدائهم، فضلًا عن وجود الجانب الإيماني، على الرغم من ضعف الإمكانات المادية.

٢- قيام المشركين أثناء حروبهم مع المسلمين بتجهيز جيوشهم بالطعام، حتى إن المشركين في غزوة بدر كانوا أفضل تجهيزًا من المسلمين بالطعام، الذين كانوا أقل إمكانية من المشركين، ولم يتوقعوا حدوث أي معركة مع المشركين، وقيام تجار وأثرياء قريش بتجهيز جيش المشركين بالطعام، فكانوا من المطعمين لهذا الجيش خلال هذه المعركة.

٣- قيام المسلمين في كثير من الغزوات بتجهيز أنفسهم بالطعام ولا سيما في بداية تأسيس دولة المدينة، وبداية غزواتهم وسراياهم مع المشركين، فضلًا عن مساهمة نسائهم بصنع الطعام لهم في حروبهم وغزواتهم.

٤- تشجيع النبي ﷺ أغنياء المسلمين وتحفيزهم على تجهيز جيش المسلمين في السرايا والغزوات، فلعبوا دور المطعمين المسلمين في حروبهم، فضلًا عن مساهمة النبي ﷺ بتزويد المسلمين بالطعام في عدد من السرايا والغزوات

بوصفه حاكمًا لدولة المدينة وقائدا للجيش الإسلامي.

٥- كان طعام المسلمين في كثير من غزواتهم يضم أطعمة بسيطة جُلُّها أو أغلبها من التمور، إذ كان التمر الغذاء الرئيسي لأهل المدينة من المسلمين في السلم والحرب، فضلًا عن تزويدهم بالسويق، أما ما يتعلق باللحم المشوي فنجد أن المسلمين في بعض الغزوات تزودوا به، وكان تزودهم به في أغلب الأحيان من خلال الغنائم التي كانوا يحصلون عليها، أو من خلال شرائهم الطعام من القبائل العربية التي كانت على طريقهم، إذ كان بينها وبين المسلمين عهد وميثاق، فضلا عن اصطيادهم الحيوانات لإطعام أية سرية من سرايا المسلمين، وهذا ما حدث عندما اصطاد المسلمون حوت العنبر في سرية سيف البحر، فتزودوا بالطعام من الحيوان البحري مدة ثماني عشرة ليلة.

٦- تنظيم النبي ﷺ المسلمين في غزواتهم وسراياهم، وتلاوته عليهم شروطا وضوابط للحصول على الطعام،

وآلية تزودهم من الغنائم التي يحصلون عليها، أو في حال نفاذ طعامهم وهم في أرض الشرك بعيدًا عن دار الإسلام المتمثلة في دولة المدينة، فأباح لهم الحصول على الطعام بالقوة من القبائل التي ترفض بيعهم أو تزويدهم بالطعام، كحلٍّ أخير.

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**

* * *